معطيات الدعاء 84/7/9

الزمان والمكان: 17/رمضان المبارك/1426هـ ـ طهران

المناسبة: خطبتي صلاة الجمعة

الحضور: جموع المصلين

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين, نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكّل عليه, ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وصفيّه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته, بشير رحمته ونذير نقمته سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما بقيّة الله في الأرضين, وصلّ على أئمّة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصي نفسي وجميع الأخوة والأخوات الأعزاء الحاضرين في هذه الصلاة العظيمة بتقوى الله واتّباع أمره.

إنّ الهدف من صيام شهر رمضان المبارك ـ حسب ما جاء في صريح الآية القرآنية المباركة ـ عبارة عن التقوى, وارتفاع الروح المعنوية في وجود الإنسان.

إنّ هذا الشهر هو شهر ضيافة الله، والضيافة في هذا الشهر ـ التي هي ضيافة معنوية ـ عبارة عن فتح أبواب الرحمة والمغفرة, ومضاعفة الأجر وثواب الأعمال الصالحة التي يؤديها العباد في هذا الشهر.

إنّ صيام شهر رمضان هو أحد موارد الضيافة العظيمة لله تعالى، الذي هو النواة الأساسية لتصفية روح الإنسان, وتحقيق قابلية الطهارة القلبية للصائم، فقد وصف الإمام السجاد عليه السلام شهر رمضان المبارك في أحد خطبه بأنّه (شهر الطَّهور وشهر التمحيص)؛ لأنَّ الله تعالى جعل الاستغفار في هذا الشهر موضع لطفه وكرمه أكثر من أيام السنة الأخرى.

وبناءً على هذا فقد جاء في إحدى الروايات: (فمن لم يُغفر له في رمضان ففي أي الشهور يغفر له)[1].

---

[1] بحار الأنوار: ج93، ص 355. باب 46 وجوب صوم شهر رمضان وفضله.

إنّ أحد الأشياء التي تتضمنها مائدة الضيافة الإلهية، هي ليلة القدر؛ التي سوف أتحدث عنها بعض الوقت في باب وظائف ليلة القدر من الخطبة الأولى.

قال تعالى: ((ليلة القدر خير من ألف شهر))[2]؛ هذه الليلة التي عرفت باسم ليلة القدر، وهي تتردد بين عدة ليالي, على الإنسان المؤمن أن يستفيد أكثر ما يمكن من الساعات المباركة لليلة القدر، وأفضل الأعمال في الليلة المباركة الدعاء ــ الذي سوف أتحدث عنه مقداراً في خطبة اليوم ــ وإنّ أهم الأعمال في إحياء ليلة القدر هو الدعاء والتوسل والذكر.

والصلاة ــ التي هي إحدى المستحبات في ليلة القدر ــ هي مظهر من مظاهر الدعاء والذكر.

الدعاء مخ العبادة

إنّ الدعاء كما ورد في الرواية هو(مخّ العبادة)[3]، أو بالمصطلح العام هو(روح العبادة).

المقصود من الدعاء: التحدّث إلى الله تعالى.

إنّ الإحساس بالقرب من الله وبثّ هموم القلب بحضرته، ورجائه وتمجيده وتحميده، والتودد إليه، هو من معاني الدعاء.

إنّ الدعاء هو أحد أهم العبادات للفرد المؤمن والإنسان الراغب في الصلاح والفلاح والنجاة، وهذا من الأدوار الأساسية للدعاء في تطهير الروح.

ما هي فوائد الدعاء؟ عندما نناجي الباري عزّ وجلّ، ونشعر بوجوده قُربنا، ونعتقد أنّه مُخاطبنا ويستمع لكلامنا، هذه المعطيات هي من جملة فوائد وعوائد الدعاء.

الدعاء يحيي ذكر الله في القلوب

إحدى فوائد الدعاء هي: اولاً: إحياء ذكر الله في القلوب, وإزالة الغفلة ــ التي هي أساس الانحراف والفساد اللذان يعتريان حياة الإنسان ــ وتعويد الإنسان على الذكر وترسيخه في قلبه.

إنّ أكبر الخسائر التي تحصل نتيجة ترك الدعاء هو زوال ذكر الله من القلب.

---

[2] سورة القدر، الآية: 3.

[3] وسائل الشيعة: ج7، ص 27. باب 2 من أبواب الدعاء، الحديث 10.

إنَّ النسيان والغفلة عن الله تعالى هو من أكبر خسائر البشر، وفي القرآن الكريم ذُكرت عدّة آيات في هذا الصدد، وفيها بحث مفصّل.

ثانياً: تقوية وترسيخ الإيمان في قلب الإنسان؛ لأنّ من خصوصيات الدعاء هو إقامة وتثبيت الإيمان في القلب.

إنّ الإيمان مهدد بخطر الزوال عند اصطدامه بأحداث العالم ومشاكله ومغرياته وملذاته والحالات المختلفة للإنسان.

لقد تعرّفنا على أشخاص مؤمنين, إلا أنّهم فقدوا إيمانهم عندما اُمتحنوا بالأموال والسلطة والشهوات الجسدية والقلبية؛ إنّ مثل هذا الإيمان مزلزلٌ وغير ثابت.

إنّ من خصوصيات الدعاء ترسيخ الإيمان واستقراره في قلب الإنسان؛ ومن خلال الدعاء واستمراره, والتوجّه لله تعالى يزول الخطر الذي يهدد الإيمان بالزوال.

ثالثاً: نفث روح الإيمان في نفس الإنسان, إنّ الحديث مع الله تعالى والقرب منه يعمّق في الإنسان روح الإخلاص, والإخلاص: هو العمل لله بنيّة خالصة.

إنَّ جميع الأعمال يمكن أن تنوى لله تعالى.

إنّ بعض المؤمنين يقومون بتأدية جميع أعمالهم الحياتية اليومية مع نيّة التقرّب لله تعالى، وبعضهم لا يستطيعون أن يؤدّوا حتى أهم الأعمال العبادية ــ كالصلاة ــ قربةً لله تعالى.

إنّ عدم الإخلاص ثقل كبير على روح الإنسان، والدعاء وظيفته أن يَهَبَ للإنسان روح الإخلاص.

رابعاً: ترسيخ وتنمية الفضائل الأخلاقية في نفس الإنسان.

إنّ الإنسان من خلال الارتباط بالله تعالى ومناجاته، يقوّي الفضائل الأخلاقية في نفسه؛ أي أنّ الدعاء هو من الأمور التكوينية والطبيعية للاستئناس بحضرة الباري تعالى، وبناءً على ذلك, فإنّ الدعاء يعدّ سلّم عروج الإنسان نحو الكمالات.

وبالمقابل, فإنَّ الدعاء يزيل الرذائل الأخلاقية من نفس الإنسان ويبعدها عن وجوده، فهو يبعد الإنسان عن البخل والتكبر والأنانية والعداء لعباد الله وضعف النفس والجبن والجزع.

خامساً: إيجاد المحبّة لله تعالى، فالدعاء يحيي العشق القلبي لله تعالى، وهو مظهر لجميع كمالات الباري تعالى.

الدعاء والأنس والنجوى مع الله تعالى يخلق هذه المحبة في القلوب.

سادساً: بث روح الأمل في وجود الإنسان.

إنّ الدعاء يعطي للإنسان قابلية التصدّي للتحدّيات التي يواجهها في الحياة، فإنّ كل إنسان لابد أن يصطدم مع مشاكل الحياة, ويواجه بعض التحدّيات في حياته.

الدعاء يعطي للإنسان القوّة والقابلية, ويجعله قادراً على مواجهة المشاكل؛ ولهذا عُبّر عن الدعاء في الرواية بأنّه سلاح، فقد نقل عن الرسول الأكرم(ص) أنّه قال: (ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، تدعون ربّكم بالليل والنهار فإنّ سلاح المؤمن الدعاء)[4].

إنَّ الاستعانة بالله هو كالسلاح القاطع في يد الإنسان المؤمن؛ ولهذا فإن الرسول الأكرم (ص) مع ما كان يمارسه من أعمال في ساحة الحرب، كتجهيز الجيش، وترتيب الصفوف، وتوفير الإمكانات اللازمة له؛ كان يسجد في وسط الميدان رافعاً يديه بالدعاء والتضرع الشديد، يناجي الله عزّ وجل ويستمد منه العون.

إنّ هذا الارتباط بالله يبعث على القوة في قلب الإنسان.

سابعاً: قضاء الحوائج.

إنّ إحدى مكتسبات الدعاء هي قضاء الحوائج التي يطلبها الإنسان من الباري عزّ وجلّ.

إنّ قضاء الحوائج ليس هو الهدف الوحيد للدعاء؛ بل هو أحد فوائد الدعاء, يُذكر إلى جانب الفوائد الأخرى كما قال تعالى: {واسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ}[5]، التي تظهر نتيجته في دعاء أبو حمزة الثمالي المنقول عن الإمام السجاد(عليه السلام) حيث قال فيه: (وليس من صفاتك يا سيّدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطيّة وأنت المنّان بالعطيّات على أهل مملكتك)[6].

عندما يأمرنا الله تعالى أن ندعوه ونسأله قضاء الحوائج، فهذا يعني أنّه عازم على أن يعطينا ما نريد؛ ولهذا جاء في الرواية: (ما كان الله ليفتح لعبدٍ الدعاء فيغلق عنه باب الإجابة)[7] والله أكرم من ذلك.

---

[4] وسائل الشيعة: ج7، ص 39. باب 8 من أبواب الدعاء، الحديث 5.

[5] سورة النساء: الآية: 32.

[6] بحار الأنوار: ج 95، ص 83. باب (6) الأعمال وأدعية مطلق ليالي شهر رمضان وأيامه.

[7] وسائل الشيعة: ج7، ص 27. باب (2) من أبواب الدعاء، الحديث 12.

ما هو الدعاء المستجاب؟ أحياناً يدعو الإنسان ويشعر أنّ حاجته لم تتحقق بحسب الظاهر.

إنّ الشرط المهم لاستجابة الدعاء هو أن يكون دعاءً صادقاً بمعنى الكلمة ومتضمناً لشرائطه.

ومن شرائط استجابة الدعاء, أولاً: أن ندعو بقلوب صادقة وطاهرة كقلوب الشباب؛ ولهذا فإنّ قابلية الاستجابة لدعاء الشباب أكثر من غيرهم.

البعض كانوا يقولون لي: أدعو لشبابنا، أنا دائماً أدعو للشباب؛ و لو علم هؤلاء الشباب بأهمية القلب النقي والحيوي، لتيقّنوا بأنَّ دعاءهم يمكن أن يكون أقرب للاستجابة من دعاء غيرهم.

الدعاء المقرون بالمعرفة

ثانياً: الدعاء مع المعرفة، بأن يعلم الإنسان أنّه يدعو موجوداً قادراً على تلبية جميع حاجاته، ويعتقد بأثر الدعاء في الاستجابة.

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سُئل: (ندعو فلا يستجاب لنا) فقال عليه السلام: (لأنّكم تدعون من لا تعرفونه)[8].

وذكر معنى المعرفة في إحدى الروايات المتعلقة بالدعاء التي جاء فيها: (يعلمون أني أقدر أن أعطيهم ما يسألوني)[9].

واظبوا على الدعاء واطلبوا الحاجات الكبيرة، اطلبوا الدنيا والآخرة، ولا تقولوا أنّ ذلك كبير وكثير؛ كلا، فإنّ ذلك ليس بالشيء الكثير على الله تعالى؛ الشرط الأساسي هو أنكم تدعون مع العمل بشرائط الدعاء.

ولكون الإنسان غافلا تجد أنّه في بعض الأحيان لا يعلم أنّ العمل الذي تحقق له، هو إجابة لدعائه.

ارتكاب المعاصي تحجب الدعاء

ثالثاً: الاجتناب عن المعاصي والتوبة منها، وهذه الليالي هي ليالي التوبة.

فإننا جميعاً مبتلين بالمعاصي والتقصير، تقصيراً كثيراً أو قليلاً؛ علينا أن نعتذر لله ونستغفره ونتوب ونؤوب إليه.

---

[8] بحار الأنوار: ج90، ص 368. باب (24) من أبواب الدعاء، الحديث 4.

[9] بحار الأنوار: ج90، ص 323. باب (17) من أبواب الدعاء، الحديث 37.

ولابد أن نعزم على أن لا نتطرّق إلى المعصية.
أحياناً يعزم الإنسان ويصمم على أن يتجنب المعصية, ثُمّ يبتلى بالذنوب مرةً أخرى؛ نتيجة لغفلته وخطأه، فعليه أن يستغفر ويتوب مرّة أخرى, إلا أنّ الاستغفار لابد أن يكون صادقاً وحقيقياً.
نيّة الاجتناب عن المعاصي لابد أن تكون جدّية وصادقة وحقيقية.
جاء في إحدى الروايات فيما يتعلق بالدعاء واستجابته: (وليخرج من مظالم الناس)[10] على الإنسان الخروج من مظالم الناس حتى يستجاب دعاءه.
وفي رواية أخرى يخاطب الله تعالى موسى عليه السلام بقوله: (يا موسى ادعني بالقلب النقي واللسان الصادق)[11]، وإذا تحقق هذا فإنّ الدعاء لابد أن يكون مستجاباً.
اشتراط حضور القلب والخشوع أثناء الدعاء
رابعاً: حضور القلب والخشوع.
كما قلنا إنّ معنى الدعاء هو الكلام مع الله, وأن نشعر بأن الله حاضر أمامنا وينظر إلينا.
إنَّ طلب الإنسان من الله شيئاً بلسانه ــ كالدعاء لنفسه أو لوالديه ــ دون أن ينتاب قلبه حالة من الشعور بالحاجة لله لا يعتبر دعاءً، بل لقلقة لسان (لا يقبل الله عزّ وجلّ دعاء قلب لاه)[12].
إذا دعا الإنسان الغافل الذي تلوّث قلبه بالشهوات النفسية وألهاه الأمل، فإنّ الله تعالى لا يقبل دعاءه، فكيف يتوقّع الإنسان الإجابة من الله وهو على هذه الحال؟!
البعض يؤجّلون العبادة والدعاء والتوبة إلى سنّ الشيخوخة, إنّ هذا خطأ كبير.
يقولون لنا توبوا, نقول لهم لدينا متّسع من الوقت.
أولاً: ليس من المتيقّن أنه سيُكتب لنا عمراً طويلاً من أجل التوبة لكي نتوب، فلا يدري الإنسان متى يموت.

---

[10] بحار الأنوار: ج90، ص 321. باب (17) من أبواب الدعاء، الحديث 31.
[11] بحار الأنوار: ج90، ص 341. باب (20) من أبواب الدعاء، الحديث 12.
[12] بحار الأنوار: ج90، ص 314. باب (17) من أبواب الدعاء، الحديث 19.

وثانياً: لو فرضنا أننا واثقون من بقائنا إلى سنّ الشيخوخة ــ كأن نفترض أنّ الإنسان يستطيع أن يقضي فترة شبابه غافلاً وغارقاً بالشهوات، وعند سنّ الشيخوخة يتوب وهو مرتاح البال ــ فإن هذا خطأ كبير.

إنّ حالة التوجّه للدعاء والإنابة ليست من الأمور التي تحصل للإنسان في كل الأوقات، ففي بعض الأحيان نحاول أن نتوجه للدعاء فلا نتمكن {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ}13.

إنّ الإنسان الذي لا يمتلك أرضية التوجّه لله والإنابة إليه، لا يتوقع أنه متى ما أراد التوبة يستطيع الدخول في حرم الله تعالى فيتوب عليه.

أنتم تعلمون أنّ بعض القلوب الطاهرة ــ قلوب الشباب غالباً ــ تستطيع الاقتراب من الله تعالى بسهولة, أما قلوب البعض الآخر لا تستطيع ذلك مهما حاولت.

إنّ الذين يمتلكون فرصة للتقرّب إلى الله تعالى والمحافظة على صفاء قلوبهم، يجب عليهم الحفاظ على تلك العلاقة وتقويتها؛ لكي يستطيعوا أن يدخلوا حرم الله متى شاؤوا.

أفضل الأدعية هي المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام)

المسألة الأخيرة في باب الدعاء: إنّ الأدعية المأثورة الواردة عن الأئمة عليهم السلام، هي من أفضل الأدعية؛ لأن المطالب التي فيها مطالب واسعة لا يمكن أن تخطر على أذهاننا، ولا يمكن أن تجري إلا على لسان الأئمة عليهم السلام، فمن خلال دعاء أبي حمزة الثمالي ودعاء عرفة يستطيع الإنسان أن يدعوا بأرقى المطالب ويحصل على أفضل الحاجات ويجعلها ذخراً له إذا ما أراد ذلك, هذا أولاً.

وثانياً: إنّ هذه الأدعية هي منبع الخشوع والتضرع لله تعالى، ومطالبها نظّمت بلغة وأسلوب وبيان يجعل القلب خاشعاً وذليلاً.

وتوجد في هذه الأدعية المعاني العالية والبليغة التي تجعل الإنسان يموج في بحر من الحب والشوق والهيام لله تعالى.

على الإنسان أن يعرف أهمية هذه الأدعية وكيفية الاستفادة منها وفَهْم معانيها.

---

13 سورة الحج، الآية: 10.

لحسن الحظ يوجد الآن مترجمون جيّدون، وقد تمّت ترجمات جيدة لمفاتيح الجنان وللأدعية الكثيرة, ارجعوا إلى الترجمة وتمعّنوا بها.

إننا لم نرَ إلى الآن أي ترجمة استطاعت أن تعكس جمال ألفاظ الأدعية بصورة تامة, وعلى أي حال فإنَّ مفهوم الدعاء يمكن التعرّف عليه.

اقرأوا الأدعية مع التمعّن بهذه الترجمات, وعلى الأشخاص الذين يقرأون الدعاء في المجالس بين الناس أن يترجموا بعض مقاطع الدعاء على الأقل.

الحد الأدنى للإنسان الذي لا يفهم معنى الدعاء، هو الشعور بأنّه يتكلم مع الله بلسان واله يعبّر عن قلب مفعم بالمحبة والعشق له تعالى.

هذا ما أردت أن أقوله في باب الدعاء، وأتمنىّ أن يوفقنا الله تعالى لإحياء ليالي القدر المقبلة, وأن يوفقنا للدعاء فيها والاستفادة منها.

سعة وقت الدعاء

أعزائي, عليكم بالدعاء, الدعاء ليس مقصوراً على أوقات الضيق, بل ينبغي أن تدعوا دائماً.

البعض يظن أنّ الدعاء مقصوراً على أوقات الضيق والبلاء, كلا، على الإنسان أن يدعو حتى في الحالات الطبيعية للحياة، ويحافظ على علاقته بالله تعالى.

بتعبير إحدى الروايات: (أن يُعرف صوته من قِبَل الملائكة في الملكوت الأعلى).

ادعوا لقضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، وحوائج المسلمين في جميع أرجاء العالم، وحوائج البلاد العامة، ولرفع البلايا، وتسهيل الطريق أمام الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي إلى التقدّم الواسع.

وأهم فوائد الدعاء هو تعميق العلاقة مع الله تعالى، والشعور بالمحبة والعشق؛ للتقرّب من خالق الكون.

هذا هو أجلى بيان لمعطيات الدعاء المتعلقة بكم أيها الداعون, أما البحث في شرائط استجابة الدعاء فهو بحث آخر.

هذه الأيام هي أيام عزاء بمناسبة استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام, أتحدث شيئاً ما عن هذا المصاب الجلل ثم أُعرِّج على المصيبة.

وقعت الفاجعة الكبرى في سحر ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك, أي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ــ مظْهَر العدالة ــ ضُرّج بدمه في محراب الصلاة

وخُضّب وجهه الكريم بدم رأسه الشريف, بسبب جهاده في سبيل العدل والإنصاف وتطبيق حكم الله.

سأقرأ لكم عبارة وردت في إحدى الروايات، ثم أشرحها لكم؛ متوسّلين بـه عليه السلام إلى الله تعالى.

جاء في الرواية: (فلما أحسّ الإمام بالضّربة لم يتأوّه وصبر واحتسب ووقع على وجهه قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله)14؛ وهذا عين ما ذُكر عن الإمام الحسين عليه السلام من أنّه عندما وقع على الأرض، قال: (بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله).

عندما سقط أمير المؤمنين على الأرض أسرع الناس باتجاه قاتله للقبض عليه (ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو يشدّ رأسه بمأزره والدّم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه وهو يقول هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله) ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام يشد رأسه ويذكر ما وعده الرسول(ص) من أنّه سيجري عليه ما جرى، وصل الإمام الحسن، ووضع رأس أبيه في حجره، ثم مسح الدماء عن وجهه ورأسه وضمّد جراحه.

(وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبّح الله ويحمده) أغمي على أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام يبكي على أبيه عليه السلام (وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فرآه باكياً، فقال يا حسن ما هذا البكاء، يا بنيّ لا رَوْعَ على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك، وخديجة، وفاطمة، والحور العين محدّقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً واكفف عن البكاء).

صلى الله عليك يا أمير المؤمنين، صلّى الله عليكم يا أهل بيت النبوة.

اللهم أُقسم عليك بحق هذه الأيام والليالي الشريفة وبحق أمير المؤمنين اجعل قلوبنا مشغولة بذكرك ودعائك.

اللهم اجعل قلوبنا والهة ومتعلقة في لقائك يوماً بعد يوم.

---

14 اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس.

اللهم حبّب إلينا الأعمال الصالحة, وبغّض إلى قلوبنا الأعمال الطالحة.
اللهم اجعلنا موضع رحمتك ومغفرتك في أيام شهر رمضان المبارك، أيام المغفرة والرحمة هذه.
اللهم ارحم واغفر لآبائنا، وأمواتنا ومن عليه حق علينا.
اللهم اجعل الشعب الإيراني عزيزاً ومرفوع الرأس.
اللهم ارفع جميع العقبات التي تقف في وجه الأمة الإسلامية العظيمة.
اللهم انصرنا على أعداء الإسلام والمسلمين واجعلهم من المخذولين.
اللهم اجعلنا من المرضيين عند ولي أمرك (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، واجعلنا مورد عنايته ودعائه في ليالي القدر المباركة.
بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما علي أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى و محمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي القائم، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

في الخطبة الثانية هذه، بعد التوصية بالتقوى التي لا بد أن نوصي بها في كل صلاة جمعة، ونسأله تعالى أن يكون العمل بها من نصيبنا، أذكر باختصار عدّة مسائل داخلية وخارجية:

الأولى: مسألة الحكومة ووظائفنا تجاهها.

الثانية: مسألة التقنية النووية.

الثالثة: مسألة فلسطين ويوم القدس.

الرابعة: مسألة العراق

أما بالنسبة للحكومة، فما أراه مهماً بالنسبة للحديث عن هذه المسألة هو أنّ حكومتنا ولله الحمد حكومة فتية ومستعدة للعمل.

إنّ ما أشعر به عن قرب هو الاستعداد الجدّي من قِبَل الإخوة للقيام بالوظائف التي كُلّفوا بها، وإنهم عازمون على تحقيق الشعارات التي وعدوا بها الشعب.

إنّ البعض من الذين غضّوا النظر عن بعض الأخطاء من قِبَل الحكومة السابقة لمدة خمس أو عشر سنوات ولم يعترضوا عليها، تجدهم الآن ــ مع أنه لم تمضِ على تشكيل الحكومة إلا فترة وجيزة, شهرين أو شهرين ونصف ــ يبدون جزعهم حيال بعض الأعمال التي لم تنجز من قِبَل الحكومة، فيتذمّرون ويثيرون التساؤلات: لماذا لم يتم العمل الفلاني؟ لماذا تم هذا العمل بهذه الصورة؟

علينا مساعدة الحكومة؛ وأن نمدّ يد العون إلى هؤلاء الأفراد الواقعين في خضمّ الصراعات الكبرى، وأن نعطيهم الفرصة من أجل القيام بأعمالهم.

وإذا ــ لا قدّر الله ــ كان هناك قصوراً في تأدية مهام الحكومة سوف أكون أول المطالبين لها؛ إلا أنه ليس من الإنصاف أن نقف على أبواب المسؤولين لحكومة, في بداية تشكيلها ولم يمض على عملها إلا شهرين أو ثلاث, ونحاسبهم على كل شاردة وواردة.

إننا نعلم أنّ أعداء الجمهورية الإسلامية كانوا دائماً يعارضون جميع حكوماتنا باطناً؛ وإن كانوا يتظاهرون بالقبول اللفظي، أما الآن فقد أخذ بعض الأعداء يعارضون حتى الطرح اللفظي؛ لأنهم مستاؤون من كون الغالبية العظمى من الشعب الإيراني يقوم بتطبيق المبادئ الأساسية للثورة. ومن المعلوم أنّ هذا ما يستاء منه الاستكبار؛ ولهذا فإنّهم يثيرون الإشاعات ويفشونها، وللأسف فإن البعض يتعاطف مع هذه الإشاعات ويعمل على ترويجها في الداخل.

الإشاعات المغرضة

إننا نسمع إشاعات مثيرة للضحك، تثار ضد الحكومة، كالتي كنا نسمعها في أيام الانتخابات كقولهم: إنّ هناك نيّة لعمل شوارع مسيّجة!! وغيرها.

حالياً تثار مثل هذه الإشاعات والغرض منها تضليل أفكار وأذهان الناس؛ لصرفهم نحو الكسل والتقاعس.

على الشعب ومجلس الشورى الإسلامي أن يعتمد على الحكومة؛ لكي تؤدي هذه الدولة وظيفتها على أتمّ وجه إن شاء الله تعالى.

وعلى مسؤولي الدولة أن يحافظوا على الوضع الجديد للدولة ويقوموا بأعمالهم بكل جد، فإنّ هذا من وظائفهم الأساسية.

لقد قلنا سابقاً، ونقول الآن أيضاً: إنّ الجدّية بالعمل ومتابعته، ليس معناه العجلة والقيام بالعمل دون تخطيط، بل بالتخطيط والتشاور والدقّة والتدبير، وبالمتابعة المستمرة والجديّة يتم العمل إن شاء الله تعالى.

إنّ قرار الشعب الإيراني في مسألة التقنية النووية هو قرار واضح، ولقد قال المسؤولون كل ما يجب أن يقال.

إنّ الشعب الإيراني هو شعب مقتدر وعظيم، ويمتلك ثقافة، ومفعم بالحيوية والنشاط.

إنّ هذا الشعب لا يصبر حتى تسمح له وكالة الطاقة الدولية بأن يحصل على التقنية النووية. بل يرد الساحة بنفسه، ويجتاز الحدود التي طُوِّق بها العلم، ويثبت من خلال ذلك جدارته.

وإذا لم يروا الأجانب والمنافسين والأعداء حصول مثل هذه الحالة في السنوات المئة الأخيرة قبل الثورة، فعليهم أن يعلموا أنّهم السبب في إيقاف عجلة التقدّم في تلك الحقبة من الزمن؛ وإلا فإنّ الشعب الإيراني هو شعب مقتدر.

إنّ شعبنا يُعدّ الأكثر تقدّماً في جميع المعارف والفنون من جميع الشعوب الإسلامية على مرّ التاريخ كعلم الفلسفة والعلوم المختلفة الأخرى، حتى في علم اللغة العربية، حيث كان أكبر علماء اللغة والنحو من الإيرانيين، وإنّ أفضل الكتب وأثراها في هذا المجال ما كتبه الإيرانيون.

التطلّع نحو التقدم والازدهار

إنّ الشعب كان دائماً متقدّماً في الفلسفة والعلوم المتنوعة والعلوم التجريبية لدهور طويلة. إنّ هذا هو الشعب الإيراني؛ لم يبقَى مكتوف الأيدي، وقد استطاع إلى حدّ ما أن يشقّ طريقه نحو تطوير التقنية النووية.

إنّ ما نمتلكه اليوم هو العلم النووي، والتقنية النووية؛ أما الذي لا نمتلكه ووقفوا حياله ومنعوه عنا، هو صنع الأجهزة التقنية؛ فلو أنكم توصّلتم إلى علم من العلوم، أو قمتم بكشف أسرار طريقة عملٍ ما من أجل صنع المنتوج الفلاني، فعلى الأقل سوف تحصلون في المقابل على جهاز تقني واحد ؛ لكن عندما تريدون أن تصنعوا منه الكثير وتستفادون منه الاستفادة الكاملة يمنعوكم ويقفون في طريقكم؛ وهذا هو الواقع.

رأي الشعب الإيراني هو منع الجهات التي تتعامل بانتقائية في العلاقات الدولية؛ فإنّ السماح للبلد الفلاني من الوصول إلى التقنية النووية، ومنع الآخر من امتلاك الخبرة النووية لأسباب واهية أمر مرفوض بالنسبة لشعبنا.

إنّ العمل في البلاد في هذا المجال ــ سواء كان مرتبط بالصراع القائم في الأمم المتحدة بالنسبة للعمل في الطاقة النووية، أو في نفس العمل بالطاقة النووية ــ يجري بحكمة وتشاور. وهذا الأمر يعلمه الشعب الإيراني.

في بعض الأحيان ينتاب البعض القلق خوفاً من القيام بعمل غير حكيم، أو من اتخاذ قرار فردي من قِبَل أحد المسؤولين؛ كلا، المسألة ليست كذلك، فلحسن الحظ، إنّ مسؤولي البلد متّفقون في الرأي والفكر في هذه المسألة.

لقد أنجزنا العمل من خلال التشاور، والتدبير ــ من بداية الأمر وفي العامين المنصرمين ــ والتفكير الجماعي وتقدمنا؛ وسنتبع هذا النهج في المستقبل كذلك.

طمئنوا الناس من أنّ العمل بلا تشاور، أو على عجل، غير ممكن.

عليكم أن تتمّوا أعمالكم وتتعاملوا مع جميع القضايا بحكمة وتعقّل.

تبجّح الإدارة الأمريكية بالدفاع عن حقوق الإنسان

إنّ ما تقوم به الجمهورية الإسلامية هو المطالبة بحقوقها. وهذا الكلام مفهوم لشعوب العالم وحكوماتها، وإنّ المعارض الأساسي لهذه المسألة هي الإدارة الأمريكية.

حتى مواقف الدول الأوربية منحازة إلى مواقف أمريكا، وكلما اقتربت تلك الدول من أمريكا أكثر، كانت مواقفها مع أمريكا أكثر انحيازاً، كما هو حال الحكومة البريطانية اليوم.

للشعب الإيراني سابقة طويلة مع الحكومة البريطانية؛ ولم تكن مسألة الشعب الإيراني مع الحكومة البريطانية مسألة جديدة؛ وإنّ الساسة البريطانيون إلى الآن مستمرون باتخاذ المواقف السيئة للغاية، بدءاً بأعلى مسؤول في السلطة إلى أصغر موظف في الحكومة, إلا أنّ المعارض الأساسي لإيران هي الإدارة الأمريكية.

الإدارة الأمريكية التي تدّعي أنّ إيران تنوي امتلاك السلاح النووي؛ يعلمون بأن ادعاءاتهم هذه عارية عن الصحة، والأشخاص الذين يستمعون إلى ادعاءاتهم ويصفّقون لهم في المحافل، يعلمون أنّهم كاذبون أيضاً.

وهذا شبيه المزاعم الزائفة التي يتبجّح بها الأمريكيون بشأن الدفاع عن حقوق الإنسان، فعندما يتحدّث الرئيس الأمريكي ويروّج للديمقراطية والدفاع عن حقوق

الإنسان في العراق وغيرها من البلدان، يعلم ــ وكذلك يعلم من يستمع إليه ويصفّق له ــ أنّ ادعاءاته كاذبة، وإنّ الشيء الوحيد الذي لا يدور في خلده هو الديمقراطية وحقوق البشر.

إنّ أهدافهم واضحةً لديهم؛ هدفهم هو التسلّط, فلا تمثل لهم مسألة حقوق البشر أدنى أهمية.

ولقد رأيتم عندما أصاب الإعصار مدينة كاترينا الأمريكية، كيف أنّ الحكومة الأمريكية لم تقدّم حتى المقدار المستطاع لإغاثة المنكوبين فيها؛ لأنّهم كانوا من الزنوج، وهذا ما صرّح به الشعب الأمريكي والزنوج أنفسهم.

تعاملهم مع السجناء، وبالخصوص السجناء في سجن غوانتانامو، و في سجن أبي غُرَيب، ومع الشعب العراقي، ومع النساء والأطفال العزّل، كل ذلك هو دليل على أنّ مسألة حقوق الإنسان هي مسألة إعلامية لتضليل الرأي العالمي، وهم يعلمون أنّهم غير صادقين في ذلك، والباعث لهم أمران:

الأول: تصعيد حالة التوتر في العالم وهو من الأهداف الأساسية والمهمة للسياسة الأمريكية في العالم؛ من أجل صرف أنظار الشعب الأمريكي عن المشاكل الداخلية التي تعاني منها أمريكا نحو الخارج؛ كانت أمريكا هكذا على مرّ العصور، والإدارة الأمريكية التي هي على رأس السلطة اليوم، هي أحد الحكومات المتطرّفة والداعية إلى الحرب تستأثر بمصلحتها من أجل إثارة الأجواء في هذا البلد أو ذاك، وتفخيم الأمور، أو زيادة التوتر، أو تصوّر للشعب الأمريكي بعض الخلافات الجزئية في البلدان على أنّها توترات.

الثاني: إنّ الإدارة الأمريكية الداعية للحرب والمتطرفة أكثر من أي حكومة أخرى، تهدف إلى تحقيق إمبراطورية عظمى، وسلطة عالمية. وهذه الإمبراطورية وإن كان مخططها في الحال الحاضر الشرق الأوسط، إلا أنّها سوف لا تقنع به فقط، بل تطمح إلى أبعد من ذلك.

وإنّ شركائهم الأوربيون يعلمون هذا جيداً؛ فليس هذا مما يخفى عليهم.

إنّ أمريكا عندما تتمكّن من السيطرة على الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والمناطق الحساسة من العالم، فسوف لا ترفع يدها حتى عن أوربا نفسها؛. إنّهم يهدفون إلى تأسيس إمبراطورية ويتكالبون وراء مصالحهم.

إنّ أهم المناطق الحساسة في العالم هو الشرق الأوسط، فهو الجسر الـــذي يـــربط الشرق بالغرب، ومنطقة غنية بالنفط، ومنطقة معابر ومنافذ بحرية حساسة جـــداً، وفيها شعوب تمتلك سابقة ثقافية، إلى غيرها من الموارد الكثيرة، كل هذه الأمـــور قد اجتمعت في هذه المنطقة، وإنّ الحكومة الأمريكية بحاجة إلى هذه الموارد؛ من أجل فرض سيطرتها على العالم.

إنّ البلد الذي يعارض بكل صراحة ويقف بصورة جدّية ضد التسلّط الأمريكـــي هي حكومة الجمهورية الإسلامية؛ لأنّها مطّلعة علـــى مـــا تهـــدف إليـــه الإدارة الأمريكية.

إنّ ما تؤمن به الجمهورية الإسلامية هو أنّ الشعب الإيراني هو الذي قام بالثورة؛ واستطاع من خلال نظام الجمهورية الإسلامية على مدى سبعة وعشرين ســـنة أن يواجه الحوادث المختلفة ويتجاوز الصعوبات المتنوعة وأن يصل إلى أهدافه على جميع الأصعدة.

إنّ الشعب الذي يمثل الغالبية العظمى منه الشباب، ويزداد فيه باســـتمرار أعـــداد الجامعيين والأساتذة والنخب العلمية والعملية يوماً بعد آخر، هو الشعب الذي يتطلّع للمستقبل، وقلوب أفراده مفعمة بالأمل؛ وإنّ هذا الشـــعب لا يمكـــن أن يخضـــع للسيطرة الأمريكية وغيرها؛ ولهذا ــ وكما قال مسؤولوا البلاد بالنســـبة لمســـألة الطاقة النوويّة ــ ليس هدفنا هو حرف المسيرة العلمية والتقنية نحو تصنيع السلاح النووي, إلا أنّ إيران سوف لا تتخلى عن التقنية؛ هذا هو كلامنا الأساســـي، وإنّ تنظيم وإدارة العمل الدبلوماسي والعلاقات والمناسبات المتعلقة بالأمم المتحدة هـــو من وظائف مسؤولي الحكومة.

فلسطين ويوم القدس العالمي

أما مسألة فلسطين ويوم القدس.

إنّ يوم القدس قريب، وهو يوم امتحان كبير للشعوب الإسلامية.

يوم القدس هو اليوم الذي تعبّر به الشعوب الإسلامية للعالم عـــن رأيهـــا بـــدون واسطة المناصب الرسمية.

يوم القدس في هذا العام له أهمية خاصة؛ بسبب الانسحاب من مدينة غزة ــ والحق أنّ الانسحاب من مدينة غزة يعتبر هزيمة كبرى للصهاينة ــ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب المؤامرة التي بدأت بها أمريكا والصهاينة وبعض حلفائهم من أجل تلافي هذه الهزيمة الكبرى؛ أي تطبيع العلاقة المشينة مع الكيان الصهيوني من قِبَل بعض الدول الإسلامية وبعض دول المنطقة، الذين كان عليهم أن لا ينصاعوا للمستعمرين.

على الدول الإسلامية أن لا تطبّع العلاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب والغادر والظالم ــ الذي يشكّل خطراً على جميع الشعوب والحكومات ــ من أجل إرضاء أمريكا، وأن لا يقابلوها بوجه سمح، فإنّ تطبيع العلاقات مع هذا الكيان هو فعل شنيع؛ والدليل على شناعته أنّ الذين يقومون بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، يحاولون إخفاءه للوهلة الأولى على الأقل. عليكم أن لا تقوموا بالفعل القبيح، لا أنّكم تقومون بفعله ثمّ تحاولون إخفائه.

بناءً على ذلك فإنّ يوم القدس سوف يكون يوماً حماسياً أكثر من السابق إن شاء الله تعالى.

العراق والدستور الجديد

المسألة الأخيرة تتعلق بالعراق.

إنّ الاستفتاء على الدستور، كان عملاً عظيماً ومباركاً.

إنّ هذا الدستور هو أول دستور كتب بأيدي العراقيين أنفسهم، وهو يتعارض تماماً مع مطالب أمريكا، ومهما أظهر الأمريكيون مظهر الرضا, إلا أنّ الواقع يفصح أنّهم يريدون خلاف ذلك، وأنّهم يهدفون إلى تحقيق مصالحهم.

إنّ أهم شيء بعد تثبيت الدستور، هو الانتخابات النيابية المقبلة في العراق ــ وسأوصي الأخوة العراقيين ببعض الأمور من خلال التحدّث إليهم باللغة العربية بعد قليل ــ التي تعتبر انتخابات حساسة جداً، والمحتلّون في العراق يخططون لحرفها؛ من أجل تحقيق مصالحهم.

إنّ الجرح العميق الذي ابتلى به الشعب العراقي، هو الاختلاف بين الشيعة والسنة، الذي تزيد إذكاءه بعض الجماعات المتطرفة البعيدة عن الإسلام.

لا نستطيع القول أنّهم من أهل السنة؛ إنّ هؤلاء ليسوا سنة ولا شيعة؛ هؤلاء أعداء الشيعة والسنة وأعداء الإسلام.

إنّ الذين يقومون بتفجير المساجد الشيعية ــ اليوم يحاكم صدام بسبب قتل مئة وخمسين شخص من الشيعة في قرية واحدة ــ لا يختلفون عن صدام، فقد قتلوا بالسيارات المفخخة مئة، أو مئة وخمسون شخص من الشيعة في الحلة، وكذلك يفعلون ذلك في بغداد وفي الأماكن الأخرى؛ هؤلاء أمثال صدام أيضاً. وبناءً على ذلك لا نستطيع أن ندّعي أنّهم من أهل السنة.

إنّ أحد أساليب سياسة أعداء الإسلام هي التفرقة بين الشيعة والسنة. وإنّ أي شخص يساعد على إذكاء الخلافات بينهم، يساعد في الواقع على تحقيق أهداف أعداء الإسلام.

المجال واسع لجميع التشكيلات العراقية لإدانة هذه الأعمال والتبرّي منها.

لحسن الحظ أنّ علماء ومجتهدي الشيعة تعاملوا مع الأحداث بحكمة؛ أوصي أفراد المذهب الشيعي بضبط النفس وعدم إحداث ردّة فعل في مواجهة التحدّيات، باعتبار أنّ هذا الأمر من الأمور المهمة.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله